شرح اللباب على متن الزبد في علم التوحيد

تأليف القطب الكبير خليفة ولي الله الدردير الممنوح
بالعلوم الشرعية والحقيقية والمعارف الالهية والاسرار
الربانية من هو على الكتاب والسنة محافظ
شيخنا وقدوتنا الى الله العلامة
الشيخ عبد الحافظ نفعنا
الله به وبعلومه
آمين

مطبعة محمد أفندي مصطفى

شرح اللباب على متن الزبد فى علم التوحيد

تأليف القطب الكبير خليفة ولى الله الدردير الممنوح
بالعلوم الشرعية والحقيقية والمعارف الالهية والاسرار
الربانية من هو على الكتاب والسنة محافظ
شيخنا وقدوتنا الى الله العلامة
الشيخ عبد الحافظ نفعنا
الله به وبعلومه
آمين

بمطبعة محمد أفندى مصطفى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي شهدت بربوبيته مخلوقاته * ودلت على وحدانيته آياته * والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين * سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المقربين * صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين * (أما بعد) * فيقول العبد الذليل * الى مولاه الجليل * عبد الحافظ بن علي * المالكي الازهري * عامله الله بلطفه الخفي * لما كان الاشتغال بالعلم من أفضل الطاعات * وأولى ما تصرف فيه نفائس الاوقات * خصوصا علم التوحيد * الذي به يخرج المكلف من ربقة التقليد * جمعت فيه مختصرا يسمى تنوير البصائر * فجاء بحمد الله كالبحر الزاخر * يكشف عن وجوه المخدرات * ويغني عن كثير من المطولات * وشرحته بشرح يسمى ابتسام الازهار * فأودعته عرائس نفائس اقتطفتها يد الافكار * فطلب مني بعض المريدين أن أمحو نحو اختصاره * وأجمع زبده جمانه بأسراره * فثنيت عنان القلم اليهم نحو ذلك * فكان كما طلبوا بعين عناية السيد المالك * فطلبوا مني أيضا أن أشرحه شرحا لا يقصر عن افادة القاصرين * خاليا من الاطناب وعما يصعب فهمه من الايجاز على المبتدئين * ليعم نفعه العباد * ويتعاطاه الحضري والباد * فأجبتهم الى ذلك راجيا الثواب * من الكريم الوهاب * وها أنا أشرع في المراد فأقول * ومن الله أستمد المأمول * قال المؤلف (بسم الله الرحمن الرحيم) افتتح كلامه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع أي ناقص وقليل البركة والجار والمجرور متعلق بمحذوف تقديره أؤلف مستعينا أو متبركا ونحوه وهو يعم أجزاء التأليف فيكون أولى من افتتح ونحوه لايهام قصر التبرك على الافتتاح فقط فالباء للاستعانة أو للمصاحبة على وجه التبرك والاسم مشتق من السمو أي العلو أو من السمة أي العلامة والله علم على

الذات

الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد والرحمن الرحيم صفتان مشبهتان استعملتا للمبالغة من رحم بالضم والرحمن معناه المنعم بجلائل النعم والرحيم المنعم بدقائقها ولذا كان الرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع بالتخفيف وقطع بالتشديد (الحمد) أى الوصف بجميل الصفات على الجميل الاختيارى على جهة التعظيم ثابت (لله) اختصاصا واستحقاقا سواء جعلت أل في الحمد للاستغراق وهو ظاهر أم للجنس لانه يلزم من اختصاص الجنس اختصاص جميع الافراد أم للعهد بمعنى ان الحمد المعهود الذى حمد الله به نفسه بنفسه أزلا وحمده به أنبياؤه وأولياؤه وأصفياؤه مختص به تعالى والعبرة بحمد من ذكر فلا فرد منه لغيره على كل تقدير بدلالة المطابقة على الاحتمال الاول وبدلالة الالتزام على الثانى وبالادعاء على الثالث وابتدأ ثانيا بالحمدلة بعد الابتداء بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع وجمعا بين الروايتين واشارة الى انه لا تعارض بينهما اذ الابتداء نوعان حقيقى واضافى فالحقيقى حصل بالبسملة والاضافى حصل بالحمدلة واختار الحمد بالجملة الاسمية على الجملة الفعلية اقتداء بالآية ولدلالتها على الثبات والدوام وذلك مناسب للمحمود وقدم لفظ الحمد على لفظ الجلالة لرعاية المقام وان كان لفظ الجلالة أحق بالتقديم لذاته فرعاية المقام أنسب بالبلاغة اذ هى مطابقة الكلام لمقتضى المقام (نحمده) أى نثنى عليه الثناء اللائق بجلاله وحمد بالفعلية بعد الاسمية تأسيا بحديث ان الحمد لله نحمده واختار الفعلية هنا الدالة على الحدوث والتجدد لانه فى مقابلة الانعام الذى يحدث ويتجدد والاول فى مقابلة الذات الدائمة المستمرة كما مر فأتى فى كل من المقامين بما يناسبه والضمير المستتر فى نحمده له ولغيره من اخوانه المسلمين أو لجميع الخلق بدليل وان من شئ الا يسبح بحمده والبارز فيه عائد على الله تعالى (على الانعام) متعلق بنحمده وهو ايصال المنعم به الى المنعم عليه وهو فعل من أفعال الله تعالى وقد يطلق على المنعم به ويجوز ارادة كل منهما وهو بالمعنى الثانى حقيقة كل ملائم تحمد عاقبته ومن ثم قالوا لا نعمة لله على كافر وانعامه لاذه استدراج من الله حيث يلذه مع علمه باصراره على الكفر الى الموت فهى نقمة يزداد بها عذابه وقالت المعتزلة انها نعمة يترتب عليها الشكر والنعم الواصلة اليه نقم فى صورة نعم وسماها الاشاعرة نقما نظرا الى حقيقتها والمعتزلة نعما نظرا الى صورتها والاول أولى لان الحمد على الانعام بلا واسطة وعلى المنعم به بواسطة انه أثر الانعام ثم ان ما تقدم هو معنى الحمد لغة ومعناه اصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد أو غيره (ونشكره) أى الله (على ما أولانا) أى أعطانا معشر المسلمين (من الايمان والاسلام) بيان لما ومعنى الشكر لغة هو معنى الحمد اصطلاحا بابدال الحامد بالشاكر ومعناه اصطلاحا صرف العبد جميع ما أنعم الله به عليه من سمع وبصر وغيرهما الى ما خلق لاجله فسبحان من لا يعلم آلاءه الا هو فلا يحمده حق حمده سواه سبحانك

لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولذلك يشير قول بعضهم

اذا كان شكري نعمة الله نعمة * علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله * وان طالت الايام واتصل العمر
فان مس بالنعماء عم سرورها * وان مس بالضراء أعقبها الاجر

والايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم مجيئه به من الدين بالضرورة مع الاقرار باللسان على قول والاسلام هو الخضوع والانقياد لقبول الاحكام أي اعمال الجوارح وجمع بينهما للتغاير مفهوميهما وان كان ماصدقهما واحدا ولانه في مقام الاطناب وهو مقام الحمد والاكثار من عد النعم (والصلاة) المأمور بها وهي من الله الرحمة ومن غيره التضرع والدعاء وهذه الجملة خبرية لفظا انشائية معنى قصد بها انشاء الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أي نطلب منك يا الله وندعوك أن تنزل صلاة أي رحمة على النبي صلى الله عليه وسلم لائقة بجنابه العظيم زيادة على ما هو حاصل له (والسلام) أي الامان والمراد تأمينه صلى الله عليه وسلم مما يخاف على أمته لانه معصوم فلا يقع منه الخوف نعم يخاف خوف مهابة واجلال اذ المرء كلما اشتد قربه من الله كثر خوفه منه وفسره بعضهم بالتحية والمراد بها في حقه تعالى مع رسوله أن يخاطبه بكلامه القديم الدال على رفعة قدره العظيم وجمع بين الصلاة والسلام لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (على رسول الله) أي هما كائنان على رسول الله صلى الله عليه وسلم لجميع الخلق فرسالته عامة لجميع الامم والرسل نواب عنه وانما الخاص بنا متابعته بالفعل وشفاعته الخاصة ومزاياه التي أعطيها كالكوثر والتقدم على سائر الامم والرسول هو انسان حر ذكر من بني آدم أوحي اليه بشرع وأمر بتبليغه والا فهو نبي (خير) أي أفضل (الانام) أي الخلق من انس وجن وملك وما أوهم خلاف ذلك فمؤول (و) الصلاة والسلام (على آله) هم بنو هاشم لا المطلب عندنا في مقام الزكاة وعند الشافعية بنو هاشم والمطلب جميعا وفي مقام الدعاء يحمل على أتباعه المؤمنين ايم كل الامة وفي مقام المدح على الاتقياء منهم (وصحبه) اسم جمع لصاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع مؤمنا بنبينا صلى الله عليه وسلم بعد البعثة ولا يصح كونه جمعا لان فعلا لا يكون جمع الفاعل (ذوي) نعت لصحب أي أصحاب (الهداية) للغير وهي الدلالة على طريق توصل للمقصود سواء حصل الوصول اليه أولا (الى أعلى) أي أرفع (مقام) أي رتبة وهي متابعة النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به ورد في بعض الاخبار القدسية أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الرب فيما يختلف فيه أصحابه فقال يا محمد أصحابك عندي كالنجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ شيأ مما اختلفوا فيه فهو على هدى من بفتح الهاء وسكون الدال وقال صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وهذا التشبيه للتقريب للعقول والا فالاهتداء بالصحب أشرف من الاهتداء بالنجوم لان

الاهتداء بهم ينجي من الهلاك الاخروي والخلود في النار بخلاف النجوم ثم اعلم ان مباحث علم الكلام منحصرة في أقسام الحكم العقلي الثلاثة الواجب والمستحيل والجائز فالواجب هو الثابت الذي لا يقبل الانتفاء بحال والمستحيل ضده وهو المنتفي الذي لا يقبل الثبوت بحال والجائز ما يقبلهما معا على البدل فالاول كذات الباري جل وعلا وصفاته وكتحيز الجرم والجرم هو ما ملأ فراغا كالشجر والحجر وذات الحيوانات والثاني كالشريك والولد وكعدم تحيز الجرم ومعنى التحيز أخذ الجرم قدرا من الفراغ والثالث كوجود العالم وعدمه وكحركة الجرم أو سكونه والاول من كل هذه الامثلة نظري والثاني ضروري اشارة الى ان كلا من هذه الاقسام اما ضروري واما نظري وقد ذكرها المصنف على هذا الترتيب فبدأ بالواجب ثم ثنى بالمستحيل ثم ثلث بالجائز في حق الله ثم في حق رسله فقال (اعلم) نزل هذه الكلمة منزلة أما بعد في الدلالة على الشروع في المقصود وآثرها عليها اشارة الى شدة الاعتناء بما بعدها وتنبيها على ان غير العلم لا ينبغي سببا واتباعا للقرآن قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله واصل وضعها ان تستعمل لخطاب المعين والمراد هنا كل من تنظر في هذه المقدمة ممن يتأتى منه العلم والعلم والمعرفة مترادفان لكن لا يطلق عليه تعالى عارف بل عالم لاستدعائه اسبق الجهل بخلافه أي اعلم أيها المخاطب علما يقينيا (انه) أي الحال والشأن (يجب) أي يلزم ويحتم (على المكلف) وهو البالغ العاقل سليم الحواس ولو السمع والبصر فقط الذي بلغته الدعوة والمراد جنس المكلف الصادق بالذكر والانثى والحر والعبد فال للجنس أو للاستغراق أي كل فرد من أفراد المكلفين ولو الجن لان لهم ما لنا وعليهم ما علينا لكن تكليفهم من حين الخلقة فخرج بالمكلف الصبي والمجنون وفاقد الحواس ومن لم تبلغه الدعوة والملائكة على الراجح اذ لا تكليف عليهم وارسال النبي اليهم ارسال تشريف لا تكليف والمكلف مأخوذ من التكليف وهو الزام ما فيه كلفة من الاوامر والنواهي على قول أو طلب ما فيه كلفة على قول آخر (شرعا) أي ان وجوب المعرفة على المكلف مأخوذ من الشرع خلافا للمعتزلة القائلين ان معرفة الله وجبت بالعقل والرسل مقوية له (ان يعتقد) أي يعرف وان ومدخولها في تأويل مصدر فاعل يجب أي يجب عليه اعتقاد (ان الله تعالى) أي تعاظم وارتفع وتنزه عن سمات الحدوث فالمراد من الاعتقاد المعرفة وهي الجزم المطابق للحق عن دليل فخرج بالجزم الظن والشك والوهم فانها كلها لا تكفي فيما طلب من المكلف ان يعتقده فالمتصف بها كافر وبالمطابق للحق الجزم الغير المطابق للحق فانه لا يسمى معرفة بل هو جهل كجزم النصارى بالتثليث والمجوس بالهين اثنين وبقولنا عن دليل الجزم المطابق للحق لا عن دليل فانه يسمى تقليدا لا معرفة والتقليد هو اتباع الغير في قوله واعتقاده من غير معرفة دليله وأما اذا عرف الدليل فهو عارف لا مقلد واختلفوا في ايمان من قلد في عقائد التوحيد فقيل يكفي ان كان جازما لا تردد معه دون عصيان وقيل

مؤمن عاص ان كان فيه أهليـة للنظر لا ان لم يكن فيـه ذلك وأما القول بانه كافر فانما يعرف لابى هاشم الجبائى من المعـتزلة وقال أبو منصور الماتريدى أجمع أصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بربهم وانهم يدخلون الجنة كما جاءت به الاخبار وانعـقد عليه الاجماع لكن منهم من قال لابد لهم من نظر عقلى فى العقائد وقد حصـل لهم منه القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيـد الصـانع وقدمه وحدوث ماسواه وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهـم انتهـى ثم على القول بوجوب الدليل فالراجح انه يكفى الدليل الاجمالى وهو المعجوز عن تقريره وحل شبهه كما اذا قيل لك أتعتقـد أن الله موجود فتقول نعم فيقال لك وما دليلك على ذلك فتقول هذه المخلوقات وتعجز عن كيفية دلالتها هل من جهة حدوثها أو امكانها أو هما معا وعن رد الشبه التى أوردها الملحـدة من ان اعراض العالم حوادث لا أول لهـا ونحو ذلك من الضـلال والدليل التفصـيلى هو ان تجيب عن ذلك كله والاول عينى والثانى كفائى والمعرفة هى أول واجب على المكلف على الراجح وقيـل غير ذلك وهذا الفن يسمى علم التوحيـد وهو افراد المعبود بالعبـادة ذاتا وصـفات وأفعـالا ويقال أيضا اثبات ذات ليست مشـبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وموضوعه ذات الله ورسله من حيث ما يجب لـكل وما يستحيل وما يجوز والممكنات من حيث انه يستدل بها على معرفة الصانع والسمعيات من حيث اعتقـادها وثمرته معرفـة الله ورسـله بالبراهـين القطعيـة والفوز بالسـعادة السرمدية وهنـاك نفائس أخرسمعنا بها فى الشرح الـكبير وقوله (موصوف) معناه متصف (بعشرين صفة) وأولنا موصوف بمتصف لئلا يرد انه لا يلزم من الموصوفيـة الاتصاف بالفـعل ومعـنى كونه متصفا بها انها واجبـة وثابتة له سبحانه وتعالى لا تقبـل الانتفاء كما هو حقيقـة الواجب على ماسلف وانمـا وجبت علينا هذه العشرون فقط مع ان كمالاته تعالى لا تنحصر ولا نهاية لهـا تفضـلا من الله تعالى فلم يكلفنا الا بمعرفة ما نصب لنا عليه دليـلا وهى هذه العشرون واضدادها وتفضل علينا باسـقاط التـكليف بما لم ينصب لنا عليه دليلا وهو غيرها لـكن يجب علينا أن نعتقد اجمـالا ان كمالاته تعالى لا غاية لهـا فسبحان من لا يعلم قدره غيره ولا يبلغ الواصفون صفته وجعل هذه الصفات عشرين مبنى على ان الاشياء أربعة أقسام موجودات وهى ما يصح ان ترى ومعـدومات وهى ما لا ثبوت لهـا وأحوال وهى الواسطة بين الموجود والمعدوم وأمور اعتبارية وهى ما لا ثبوت لها لكنها لم ترتق الى درجة الاحوال والراجح انها ثلاثة والحق ان لا حال وان الحال محـال والمراد بالصفة ما ليس بذات فيشمل الصـفات الوجودية كالمعانى والاحوال كالمعنوية وما مدلوله عدمى كالسلبية ثم بين العشرين بقوله (وهى) أى العشرون صفة (الوجود) وما عطف عليه وهو صفة نفسـية أى يدل الوصف بهـا على نفس الذات دون معـنى زائد عليها ويعرف بانه الحال الواجبة للذات ما دامت الذات حال كونها غير معللة

بعلة أي ليست لازمة لشيء آخر فخرج بالحال المعاني والسلبية وخرج بغير معللة بعلة الاحوال المعنوية فانها معللة بالمعاني أي لازمة لها وناشئة عنها كقادر فانه معلل بالقدرة اذ يلزم من قيام القدرة بالمحل الكون قادرا ومريد فانه معلل بقيام الارادة بالمحل اذ يلزم من قيام الارادة بالمحل الكون مريدا وهكذا الى آخرها واختلف في الوجود هل هو نفس ذات الموجود وهو ما للاشعري وعليه فلا يكون صفة فعده من الصفات تسامح لان الصفة زائدة على الذات لا نفس الذات والذي سوغ التسامح صحة ان تقول ذات الله موجودة فتصفها بالوجود لفظا أو هو زائد على الذات فلا تسامح في عده صفة وعلى كل يكفي المكلف ان يعتقد ان الله موجود وان لم يعتقد انه عين ولا غير وانظر بسط المقام في الاصل (والقدم) هو في حقه تعالى عبارة عن نفي الاولية فوجوده تعالى غير مسبوق بعدم يعني انه تعالى لا أول لوجوده فلا يكون مفتتحا وهذا شروع منه في صفات السلوب الجمة التي أولها القدم (و) ثانيها (البقاء) وهو عبارة عن عدم الآخرية يعني ان وجوده تعالى ليس مختتما فلا يلحقه العدم لان من ثبت قدمه استحال عدمه فهو أول بلا ابتداء وآخر بلا انتهاء (و) ثالثها (المخالفة) أي عدم المماثلة (للحوادث) أي الموجودات بعد عدم يعني انه تعالى لا يماثل شيأ منها لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فالمخالفة للحوادث عبارة عن نفي المماثلة في الذات والصفات والافعال أي ذات الله ليست كذات شيء من المخلوقات فليست جرما كالاجرام وصفاته ليست كصفات المخلوقات حادثة مخصوصة وأفعاله ليست كافعال المخلوقات حادثة مكتسبة بل هو الخالق للكائنات بلا واسطة ولا معين وكلما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (و) رابعها (القيام بالنفس) أي الذات أي ان الله تعالى قائم بنفسه أي ذاته وفسر القيام بالنفس بقوله (أي عدم الافتقار) أي الاحتياج (الى المحل) أي الذات التي يقوم بها فليس هو صفة بل ذات اذ لا يحتاج الى المحل الا الصفات (والمخصص) أي وعدم الافتقار الى المخصص أي الفاعل الموجد الذي يؤثر في الشيء الوجود بعد العدم ولزم من عدم افتقاره الى المخصص القدم اذ لا يحتاج الى الموجد الا الحادث فمعنى قيامه بنفسه استغناؤه عن أمرين وهما المحل والمخصص وأما استغناؤه عن مكان يحل فيه فمعلوم من المخالفة للحوادث واعلم ان الموجودات بالنسبة الى المحل والمخصص أربعة أقسام قسم لا يحتاج اليهما وهو ذات الله تعالى وقسم يحتاج اليهما وهو صفات المخلوقين وقسم يحتاج الى المخصص دون المحل وهو ذواتهم وقسم يقوم بمحل ولا يحتاج لمخصص وهو صفات الباري جل وعز (و) خامسها (الوحدانية) في الذات والصفات والافعال كما فسرها بقوله (أي لا ثاني له في ذاته) أي لا تعدد في ذاته اتصالا فليست ذاته مركبة من جزأين فاكثر والتركيب في الذات هو المعبر عنه بالكم المتصل في الذات ولا انفصالا فليس لاحد ذات كذات مولانا جل وعز والمشابهة في الذات هي المعبر عنها بالكم المنفصل في الذات فوحدة الذات عبارة

عن نفى الكم المتصل فى الذات والمنفصل فيها (ولا) ثانى له (فى صفاته) أى لا تعدد فى صفاته
اتصالا فليس له صفتان متفقتان فى الاسم والمعنى كقدرتين وعلمين وارادتين مثلا بل قدرة
واحدة وارادة واحدة وهكذا والتعدد هو المعبر عنه بالكم المتصل فى الصفات ولا انفصالا
فليس لاحد صفات تشبه صفات مولانا جل وعز فالمشابهة فى الصفات هى الكم المنفصل
فيها فوحدة الصفات أيضا نفت الكم المتصل والمنفصل فيها (ولا) ثانى له (فى أفعاله) اتصالا
فلا يشاركه غيره فى فعل من الافعال بل هو المنفرد بالايجاد والاعدام ونحو ذلك وهذه
المشاركة المنفية هى الكم المتصل فى الافعال وأما أفعاله سبحانه وتعالى فهى كثيرة
كالاحياء والاماتة والاعزاز والاذلال والايجاد والاعدام فلا يصح نفيها ولا انفصالا
فليس لاحد فعل كفعله تعالى وكون غيره له فعل هو الكم المنفصل فى الافعال
فالوحدانية نفت هذه الكموم الستة المتقدمة واذا علمت ان الله تعالى هو المنفرد
بالافعال فما يقع من موت انسان أو ايذائه عند اعتراضه على ولى فهو بخلق الله تعالى عند
غضب الولى ويعلم منه انه لا تأثير لشئ من الاسباب العادية فى مسبباتها فلا أثر للنار فى
الاحراق ولا السكين فى القطع ولا الطعام فى الشبع وانما هذه أسباب يوجد الله الاشياء
عندها لا بها فمن اعتقد ان شيأ منها يؤثر بطبعه أى ذاته وحقيقته فلا نزاع فى كفره ومن
اعتقد انها حادثة لا تؤثر بطبعها بل بقوة خلقها الله فيها فهو فاسق مبتدع وفى كفره قولان
ومثله من اعتقد ان العبد يؤثر فى فعله بالقدرة التى خلقها الله فيه ومن اعتقد انها لا تؤثر
بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما المؤثر هو الله وحده لكن اعتقد ان التلازم بينها وبين
مسبباتها عقلى لا يمكن تخلفه فهو جاهل بحقيقة الحكم العادى وربما جره ذلك الى الكفر
والعياذ بالله كان يجحد بعث الاجساد ومعجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان ذلك
على خلاف المعتاد وأما من اعتقد حدوث الاسباب العادية وانها لا تؤثر بطبعها ولا بقوة
جعلها الله فيها ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب العادى كالاكل ولا يوجد المسبب
كالشبع وانما المؤثر هو الله وحده فهو الموحد الناجى بفضل الله من الهلاك ولما فرغ
من صفات السلوب شرع فى صفات المعانى وهى سبعة فقال (والقدرة) هى الاولى من
السبعة وهى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى يتأتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق
الارادة فالازلية احترازا عن الحادثة فلا تأثير لها فيما قارنها كما تقدم ويتأتى بها أى
يحصل بها ايجاد كل ممكن أى يحصل بها والايجاد هو اخراج الممكن من العدم الى الوجود
وكل ممكن شامل لافعالنا الاختيارية كحركاتنا وسكناتنا ويشمل ماله سبب كالاحراق
الموجود عند مماسة النار للشئ المحرق وما لا سبب له كخلق السماء والارض والاعدام
هو ان يصير الشئ لا شئ كما كان أولا ومعنى على وفق الارادة ان الله تعالى لا يخلق
ويوجد بقدرته الا ما أراد أى الا ما خصصه بارادته (و) الثانية (الارادة) وهى صفة
أزلية تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه والتخصيص هو ترجيح البعض الجائز على

البعض الآخر والذي يجوز عليه الممكنات المتقابلات الستة وهي الوجود والعدم والمقادير والصفات والازمنة والامكنة والجهات ونظمها بعضهم بقوله

المكنات المتقابلات * وجودنا والعدم الصفات
أزمنة أمكنة جهات * كذا المقادير روى الثقات

مثلا يجوز على الشخص الوجود والعدم فتخصيصه بالوجود دون العدم تأثير الارادة فيه وايجاده تأثير القدرة فيه والقدرة والارادة يتعلقان بجميع الممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات والتعلق هو طلب الصفة أمرا زائدا على قيامها بمحلها فالصفة تستلزم محلا أي ذاتا تقوم بها فان طلبت أمرا زائدا على قيامها بمحلها كانت متعلقة كالقدرة فانها تطلب الممكنات بالايجاد والاعدام والارادة تطلبها بالتخصيص وهكذا واسناد التأثير الى القدرة والارادة مجاز من اسناد الشيء الى سببه والمؤثر حقيقة هو الله تعالى فقول العامة القدرة فعالة وانظر ما تفعل القدرة فقيل حرام وقيل مكروه ان لم يعتقدوا حقيقة ذلك والا كان كفرا والعياذ بالله وبقيت هناك ابحاث تتعلق باقسام التعلق الصلوحي والتنجيزي ونحوها اجدنا بها في ابتسام الازهار (و) الثالثة (العلم) الازلي وهو صفة قديمة وجودية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالشيء على وجه الاحاطة دون سبق خفاء ويتعلق بجميع أقسام الحكم العقلي الثلاثة الواجب والمستحيل والجائز فيعلم الواجب كذاته تعالى وصفاته التي من جملتها العلم فيعلم بعلمه ان له علما والمستحيل كالشريك فيعلم أنه منفي والجائز كالعالم فيتعلق بالشيء قبل وجوده على انه سيكون وبعده على انه قد كان وانما تعلق بالثلاثة لانه ليس من صفات التأثير (و) الرابعة (الحياة) وهي صفة قديمة تصحح لمن قامت به ان يتصف بصفات الادراك كالعلم والسمع والبصر وغيرها فهي شرط في الجميع يلزم من عدمها عدم جميع الصفات معان أو معنوية ولا يلزم من وجودها وجود ولا عدم كما هو حقيقة الشرط وهي لا تتعلق بشيء لانها لا تطلب أمرا زائدا على قيامها بمحلها (و) الخامسة والسادسة (السمع والبصر) وهما في حقه تعالى صفتان وجوديتان قديمتان يتعلقان بجميع الموجودات على وجه الاحاطة تعلقا مغايرا التعلق العلم فالسمع يتعلق بكل موجود قديما كذاته تعالى وصفاته أو حادثا كذوات المخلوقين وصفاتهم هذا هو الحق وقيل يتعلق بالاصوات فقط كيف كانت والبصر يتعلق بكل موجود أيضا قديما أو حادثا ذاتا أو صفة وليس سمع الله تعالى باذن ولا صماخ وليس بصره بحدقة ولا اجفان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (و) السابعة (الكلام) وهو آخر صفات المعاني المتفق عليها عند أهل السنة وهو صفة وجودية قائمة بذاته تعالى يتعلق بما تعلق به العلم وهو الواجب والجائز والمستحيل لكن تعلقه بذلك تعلق دلالة وتعلق العلم به تعلق انكشاف وهو منزه عن الحرف والصوت واللسان والتقديم والتأخير والسكوت واللحن والاعراب وجميع أنواع التغيرات لان هذه كلها من

أوصاف الكلام الحادث وكلامه تعالى قديم والقديم لا يوصف بأوصاف الحادث وكيفيته مجهولة لنا كما لا نحيط بذاته وبجميع حقائق صفاته فعلم بذلك ان الالفاظ الشريفة المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم ليست هي الصفة القديمة القائمة بذاته تعالى لانها بحروف وأصوات والصفة القديمة منزهة عن ذلك وليست دالة عليها بمعنى انها تفهم منها بل تدل على ما تدل عليه الصفة القديمة مثلا اذا سمعت قوله تعالى ولا تقربوا الزنا فهمت منه النهي عن قربان الزنا ولو رفع عنك الحجاب لفهمت من الصفة القديمة كذلك نعم هذه الالفاظ تدل بالالتزام على الصفة القديمة لان العرف قاض بان كل من له كلام لفظي له كلام نفسي كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وعلم مما قررنا ان الكلام القديم هو الصفة القائمة بذاته تعالى وأما الالفاظ الشريفة فهي حادثة لكن لا يقال ذلك الا في مقام التعليم اذ ربما سرى الوهم الى الصفة القديمة لانها تسمى قرآنا أيضا وانظر بسط المقام في الشرح ولما فرغ من صفات المعاني شرع في الصفات المعنوية فقال عاطفا على ما سبق (وكونه تعالى قادرا) يعني ان الاولى من المعنوية الكون قادرا وهو صفة قائمة بذاته تعالى غير موجودة وغير معدومة وبينها وبين القدرة تلازم فتى وجدت القدرة في ذات وجد فيها الصفة التي تسمى الكون قادرا فهي لازمة للقدرة وهذا على رأي مثبت الاحوال وأما من لا يثبتها فالكون قادرا عنده عبارة عن قيام القدرة بالمحل وكذا تقول فيما يأتي (و) الثانية كونه تعالى (مريدا) وهي صفة قائمة بذاته تعالى غير موجودة وغير معدومة وبينها وبين الارادة تلازم فتى وجدت الارادة في ذات وجب لها الكون مريدا فهي حال واجبة للذات وأما عند من لا يثبت الاحوال فمريد عبارة عن قيام الارادة بالمحل (و) الثالثة كونه تعالى (عالما) وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى لازمة للعلم أو عبارة عن قيام العلم بالمحل على ما مر (و) الرابعة كونه تعالى (حيا) وهو صفة قديمة قائمة بذاته تعالى لازمة للحياة أو عبارة عن قيام الحياة بالمحل (و) الخامسة كونه تعالى (سميعا) وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تلازم السمع أو قيام السمع بالمحل (و) السادسة كونه تعالى (بصيرا) وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تلازم البصر أو هي قيام البصر بالمحل (و) السابعة كونه تعالى (متكلما) وهي صفة قديمة قائمة بذاته تعالى تلازم الكلام أو قيام الكلام بالمحل ولما فرغ من بيان الصفات شرع يبين انها أربعة أقسام ووجه انحصارها في الاربعة أقسام ان الصفة ان كان مدلولها نفي ما لا يليق بالله عز وجل فهي السلبية وان كان مدلولها اثباتا فان كانت موجودة فهي صفات معاني وان لم تكن موجودة فتسمى حالا فان لازمت تلك الحال صفة معنى سميت حالا معنوية وان لم تلازم معنى قائما بالذات سميت حالا نفسية ولذا قال (والاولى وهي الوجود) تسمى (صفة نفسية) نسبة الى النفس وهي الذات

وضابط الصفة النفسية انها التى لا تعقل الذات الا بها ولم يمثلوا لها الا بالوجود فقط وفسر الاولى بالوجود مع علمها مما سبق زيادة فى البيان (والخمسة التى بعدها) وهى القدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية تسمى صفات (سلبية) وهى ما دلت على نفى ما لا يليق بالله عز وجل نسبة للسلب أى النفى فالقدم سلب الاولية والبقاء سلب الآخرية والمخالفة سلب المماثلة للحوادث والقيام بالنفس سلب الافتقار الى المحل والمخصص والوحدانية سلبت التعدد فى الذات والصفات والافعال وكل هذه المنفيات لا تليق بالله عز وجل فهى محالة فى حقه تعالى وقدم صفات السلوب على صفات المعانى لان الاولى من قبيل التخلية بالخاء المعجمة والثانية من قبيل التحلية بالحاء المهملة والاولى مقدمة عرفا على الثانية اذ لا يتجمل الشخص بالثياب الا بعد ازالة الاوساخ كداخل الحمام (والسبعة التى بعدها) أى بعد الخمسة السابقة وهى القدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام تسمى (صفات معانى) الاضافة بيانية وصفات المعانى هى كل صفة موجودة قائمة بموجود أوجبت له حكما فخرج بموجودة السلبية ومعنى قيامها بالموجود اتصافه بها أو تحقق وجودها به اذ لا توجد الا فى ذات ولا تقوم بنفسها ومعنى ايجابها الحكم انه يلزم من قيامها بالمحل ثبوت أحكامها لذلك المحل والاحكام هى المعنوية فقيام القدرة بالمحل يلزم منه كون المحل قادرا وقيام الارادة به يلزم منه كونه مريدا وهكذا (وما بعدها) أى والذى بعد صفات المعانى وهو كونه قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما تسمى صفات (معنوية) منسوبة للمعانى لان الاتصاف بالمعنوية فرع عن الاتصاف بالمعانى ولانها أظهر منها اذ هى موجودة والمعنوية ثابتة فقط وهى الحال الواجبة للذات ما دامت الذات حال كون تلك الحال معللة بعلة فخرج بالحال صفات السلوب والمعانى وخرج بمعللة بعلة الحال النفسية فانها ليست معللة كما سبق والتعليل معناه التلازم أى انها لازمة لشئ آخر فقادر لازم للقدرة ومريد ملازم للارادة وعالم ملازم للعلم وهكذا ولما فرغ من الواجبات فى حقه تعالى شرع فى المستحيلات عليه فقال بالعطف على ما سبق (ويستحيل عليه تعالى عشرون صفة) اقتصر عليها مع ان كل ما لا يليق به تعالى مستحيل وهو غير منحصر لانها أضداد ما قام عليه الدليل وهو العشرون السابقة لكن يجب علينا اجمالا ان نعتقد ان كل نقص مستحيل على الله تعالى (وهى أضداد العشرين السابقة) حال كونها جارية (على الترتيب) المتقدم فالاول من المستحيلات للاول من الواجبات والثانى للثانى وهكذا والحاصل أنها لما كانت أضداد العشرين الواجبة كان عددها كعددها وترتيبها كترتيبها والمستحيل هو المنفى الذى لا يقبل الثبوت فبدأ بالواجب لشرفه وثنى بالمستحيل لانه ضده وضد الشئ أقرب الاشياء خطورا بالبال عند ذكر ضده وثلث بالجائز لانه دائر بينهما ومراده بالضد الضد اللغوى

وهو مطلق المنافى واما فى الاصطلاح فليست كلها أضدادا بل بعضها ضد و بعضها نقيض وبعضها مساو للنقيض أو أخص منه كما ستعرفه ان شاء الله والضدان هما الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف كالبياض والسواد والحركة والسكون والنقيضان عبارة عن ثبوت الشئ ونفيه نحو زيد موجود زيد ليس بموجود (وهى) أى المستحيلات أولها (العدم) يعنى انه يستحيل عليه تعالى العدم والتقابل بينه و بين الوجود من التقابل بين الشئ والاخص من نقيضه لان نقيض الوجود لا وجود وهو يشمل العدم والامر الاعتبارى والواسطة فالعدم أخص من لا وجود الذى هو نقيض الوجود (و) ثانيها (الحدوث) أى يستحيل عليه تعالى الحدوث وهو التجدد بعد عدم والتقابل بينه و بين القدم من التقابل بين الشئ والمساوى لنقيضه لان نقيض القدم لا قدم وهو مساو للحدوث (و) ثالثها (لحوق العدم) يعنى انه يستحيل عليه تعالى لحوق العدم وهو الفناء والتقابل بينه و بين البقاء من تقابل الشئ والمساوى لنقيضه (و) رابعها (المماثلة للحوادث) يعنى انه يستحيل عليه تعالى المماثلة للحوادث أى المشابهة لها فى اجرامها واعراضها فهو مقابل للمخالفة للحوادث من تقابل الشئ والمساوى لنقيضه فيستحيل عليه تعالى أن يكون جرما تأخذ ذاته قدرا من الفراغ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا أو عرضا كالبياض والسواد والحمرة والصفرة وسائر الالوان والحركة والسكون وكذا يستحيل عليه ما يستلزم مماثلته للحوادث بان يكون فى جهة للجرم أى فوقه أو تحته أو يمينه أو شماله أو أمامه أو خلفه وكذا يستحيل عليه تعالى أن يكون له جهة لان الجهة من لوازم الجرم كفوق وتحت و يمين وشمال وأمام وخلف وكذا يستحيل عليه تعالى أن يكون موصوفا بالصغر والكبر لان الصغير ما قلت أجزاؤه والكبير ما كثرت أجزاؤه وكذا يستحيل عليه تعالى أن يتصف بالاغراض فى أفعاله لان الغرض هو المصلحة التى اشتمل عليها الفعل والحكم فلا يفعل و يحكم كذلك الا المقهور المحتاج لان يتكمل به والله تعالى هو الفاعل المختار الغنى عن جميع المخلوقات وكذا يستحيل عليه تعالى أن يحل فى مكان أو يدور عليه زمان وكذا يستحيل عليه تعالى الزوجة والولد والوالد والصديق وكل ما كان من سمات الحدوث (و) خامسها (الافتقار الى المحل) أى الذات التى يقوم بها (والمخصص) وهو الموجد يعنى انه يستحيل عليه تعالى الافتقار الى المحل والمخصص وهذا نقيض القيام بالنفس (و) سادسها (التعدد) يعنى يستحيل عليه تعالى التعدد (فى الذات) اتصالا بان يكون مركبا من جزأين فاكثر وهذا هو الكم المتصل فى الذات وانفصالا فليس لاحد ذات تشبه ذاته تعالى وهذا هو الكم المنفصل فيها (و) يستحيل عليه تعالى التعدد فى (الصفات) اتصالا كقدرتين فأكثر أو علمين فأكثر وهكذا فالتعدد محال وهذا هو الكم المتصل فى الصفات وانفصالا فليس لاحد صفات كصفاته تعالى وكون أحد له صفة كصفاته هو الكم المنفصل فى الصفات وهو محال ولا عبرة بالموافقة فى التسمية وانما

المحال

المحال ان يكون للعبد قدرة مثلا يخرج بها الاشياء من العدم الى الوجود أو ارادة عامة التعلق لا تعارض أو علم محيط بجميع المعلومات أو نحو ذلك من خصائص صفات الالوهية (و) كذا يستحيل عليه تعالى التعدد فى (الافعال) اتصالا بان يشاركه أحد فى فعل من الافعال وهذه المشاركة المستحيلة هى الكم المتصل فى الافعال وانفصالا فليس لاحد فعل كفعله وكون أحد له فعل هو الكم المنفصل فى الافعال فقد انتفت الكموم الستة كما أسلفناه والتقابل بين التعدد والوحدانية من تقابل الشئ ونقيضه ولما فرغ من اضداد الصفات السلبية شرع فى اضداد صفات المعانى فقال (و) سابعها (العجز) أى يستحيل عليه تعالى العجز عن أى ممكن من الممكنات وهو ضد القدرة عند أهل السنة فهو أمر وجودى يضاد القدرة خلافا للمعتزلة فانه عندهم عدم القدرة عما من شأنه ان يكون قادرا عليه فالتقابل بينهما من تقابل العدم والملكة (و) ثامنها (الكراهية) ولما كان قد يتوهم من الكراهية معناها الشرعى وهو طلب الترك غير جازم فسرها بقوله (أى عدم الارادة) يعنى انه يستحيل عليه تعالى ان يوجد شيأ من العالم مع كراهته لوجوده أى عدم ارادته تعالى له فجميع الممكنات أوجدها الله تعالى بارادته واختياره والتقابل بين الارادة والكراهية من تقابل العدم والملكة وكذا يستحيل عليه تعالى ما فى معنى الكراهية كالنوم والسهو والذهول والغفلة لانها تنافى الارادة فجميع الكائنات خيرا كانت أو شرا واقعة بارادته تعالى وان كان لا يأمر بالشرور فلا تلازم بين الامر والارادة فهما متغايران ومنفكان فقد يأمر بالشئ و يريده كايمان الانبياء والملائكة والمؤمنين وقد لا يأمر ولا يريد كالكفر فى حقهم وقد يأمر ولا يريد كايمان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن كابى جهل وأضرابه فانه مأمور بالايمان ولم يرده الله منه وقد يريد ولا يأمر كالمحرمات والمكروهات فانه أرادها بدليل وقوعها ولم يأمر بها وكذا يستحيل عليه تعالى ان يوجد شيأ بالطبع أو بالعلة كما قال فى الخريدة

ومن يقل بالطبع أو بالعلة * فذاك كفر عند أهل الملة

ومعناه ان يلزم عن وجوده وجود الكائنات كلزوم المعلول لعلته والمطبوع لطبيعته ومثال العلة عند القائلين بها قبحهم الله كحركة الاصبع مع حركة الخاتم فان الاولى عندهم علة فى الثانية أثرت فيها الوجود ومثال الطبيعة عند القائلين بها النار فلها طبيعة تؤثر فى الاحراق أى توجده مع وجود الشرط وهو مماسة النار وانتفاء المانع وهو البلل (و) تاسعها (الجهل) يعنى انه يستحيل عليه تعالى الجهل بمعلوم من المعلومات كليها و جزئيها خفيها وجليها ظاهرها و باطنها والجهل اما بسيط وهو عدم العلم بالكلية أو مركب وهو اعتقاد الشئ على خلاف ما هو عليه والتقابل بينه و بين العلم من تقابل العدم والملكة على الاول أو تقابل الضدين على الثانى (وما فى معناه) أى يستحيل عليه تعالى ما فى معنى الجهل كالظن والشك والوهم وكون العلم ضروريا أو نظريا بديهيا أو كسبيا لان هذه كلها منافيات للعلم (و) عاشرها (الموت) يعنى انه يستحيل عليه تعالى الموت وهو

أمر وجودي يضاد الحياة عند أهل السنة وعند المعتزلة عدم الحياة عما من شأنه ان يكون حيا فالتقابل بينه وبين الحياة من تقابل الضدين على الاول والعدم والملكة على الثاني (و) حادي عشرتها (الصمم) أي يستحيل عليه تعالى الصمم وهو عند أهل السنة أمر وجودي يضاد السمع وعند المعتزلة عدم السمع عما من شأنه أن يكون سميعا وتقابله للسمع كالذي قبله (و) ثاني عشرتها (العمى) أي وكذا يستحيل عليه تعالى العمى وهو أمر وجودي يضاد البصر عند أهل السنة وعند المعتزلة عدم البصر عما من شأنه ان يكون بصيرا فتقابله كسابقه (و) ثالث عشرتها (البكم) أي وكذا يستحيل عليه تعالى البكم وهو أمر وجودي يضاد الكلام عند أهل السنة وعند المعتزلة عدم الكلام عما من شأنه ان يكون متكلما وتقابله للكلام كالذي قبله ولما فرغ من اضداد صفات المعاني أخذ يتكلم على اضداد الصفات المعنوية فقال (و) رابع عشرتها (كونه عاجزا) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه عاجزا وهو ضد كونه قادرا (و) خامس عشرتها كونه (كارها) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه كارها (أي غير مريد) وهو ضد كونه مريدا (و) سادس عشرتها كونه (جاهلا) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه جاهلا وهو ضد كونه عالما (و) سابع عشرتها كونه (ميتا) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه ميتا وهو ضد كونه حيا (و) ثامن عشرتها كونه (أصم) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه أصم وهو ضد كونه تعالى سميعا (و) تاسع عشرتها كونه (أعمى) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه أعمى وهو ضد كونه تعالى بصيرا (و) متممة العشرين كونه (أبكم) أي وكذا يستحيل عليه تعالى كونه أبكم وهو ضد كونه متكلما والله أعلم ولما فرغ من الواجبات والمستحيلات شرع يتكلم على ما يجوز في حقه تعالى وهو القسم الثالث مما يجب على المكلف معرفته فقال (ويجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه) أي يجوز لحقه تعالى أي لذاته تعالى ان يفعل الممكن وان يتركه (والممكن هو ما جاز وجوده وعدمه) كالعالم فلا يجب عليه تعالى فعله ولا يستحيل عليه تركه بل الفعل والترك سيان فالحق هنا بمعنى الذات والحقيقة وفي بمعنى اللام اهـ ودخل في الممكن الثواب للمطيع والعقاب للعاصي وبعثة الله الرسل الى العباد والصلاح والاصلح للخلق ورؤية الله عز وجل في الآخرة فان هذه كلها لا يجب على الله شيء منها ولا يستحيل بل وجودها وعدمها بالنسبة اليه تعالى سواء ولما فرغ من الواجب له تعالى والمستحيل عليه والجائز في حقه وكان ذلك احدى وأربعين عقيدة وكان مجرد معرفتها لا يخرج المكلف من التقليد الى التحقيق احتاج لبيان البراهين فقال (ولكل عقيدة) فعيلة بمعنى مفتعلة أي معتقدة وهي النسبة كقولنا ثبوت الوجود واجب لله ونعتقد ذلك (من هذه العقائد) السابقة (برهان) مأخوذ من البره وهو القطع يقال برهت العود أي قطعته لانه يقطع الخصم عن المحاجة أو هو مأخوذ من البره بمعنى البياض يقال امرأة برهاء أي بيضاء لانه يبيض القلب ويصفيه من كدرات الجهل وهو

أحد أقسام الحجة العقلية وهو أقواها لانه ما ألف من مقدمات يقينية كما قال في السلم

أجلها البرهان ما ألف من * مقدمات باليقين تقترن

واعلم ان برهان كل عقيدة يثبتها او ينفي ضدها فلذا اقتصر على براهين الواجبات لان البراهين المثبتة لها براهين لنفي اضدادها فكل برهان مثبت لواجب هو ناف لضده ولم يذكر براهين المعنوية للاستغناء عنها ببراهين المعاني فبرهان القدرة مثلا يثبتها وينفي ضدها وهو العجز ويثبت كونه قادرا وينفي كونه عاجزا وهكذا ثم أخذ يذكر البراهين على ترتيب العقائد فقال (اما برهان وجوده تعالى فحدوث العالم) يعني ان الدليل على وجود الباري جل وعز هذا العالم الحادث ودلالته عليه تعالى من جهة حدوثه وهو طريانه بعد عدم فاضافة حدوث للعالم من اضافة الصفة للموصوف ونكتة ذلك الاشارة الى ان العالم انما دل على الله من جهة حدوثه لا امكانه وتقرير الدليل ان تقول العالم من عرشه لفرشه حادث وكل حادث لا بد له من محدث ينتج العالم لا بد له من محدث وهو الله تعالى وسمي عالما لانه علامة على وجود الصانع والمراد به هنا الاجرام فقط لما سيأتي من انه يستدل على حدوثه بالاعراض والا لاتحد الدليل والمدلول وهو لا يصح وانما كان حدوثه دليلا على الله تعالى (لانه) أي العالم قبل وجوده (يجوز عليه الوجود والعدم) أي ويجوز عليه البقاء على العدم الازلي (فهما) أي الوجود والعدم (متساويان بالنسبة اليه) أي العالم فهما ككفتي الميزان واذا كانا متساويين (فلا يترجح أحدهما) أي الوجود والعدم على الآخر (بنفسه) أي ذاته بل بوضع شيء فيه ثم علل ذلك بقوله (لان ترجح أحد الامرين المتساويين) كالوجود والعدم (بلا مرجح) خارج عن ذات المرجح (محال) يعني اذا قلنا بالتساوي فلا يمكن الرجحان من غير مرجح لما يلزم عليه من اجتماع المساواة والرجحان بلا مرجح وذلك محال لانهما ضدان لا يجتمعان ويوضح ذلك الميزان اذا استوت كفتاه فلا تترجح احداهما على الاخرى بلا سبب لانه محال بل لا بد من وضع شيء فيها حتى تترجح عن الاخرى (فلما وجد العالم) أي أبرزه الله من العدم علمنا انه (قد ترجح وجوده على عدمه) مع المساواة قبل ذلك اذ لو لم يترجح لما برز في الخارج واذا ترجح وجوده على عدمه (فلابد) أي لا استغناء ولا انفكاك (له) أي لوجود العالم (من مرجح) خارج عن ذاته (و) ذلك المرجح (هو الله) تعالى لا غيره باخبار الرسل ولما استدل على وجود الله تعالى بحدوث العالم وكان بعض الفرق الضالة يدعي قدم العالم أشار للاستدلال على حدوثه فقال (وأما الدليل على حدوث العالم) أي وجوده بعد العدم (فاعلم انه اعراض واجرام) أي اذا أردت معرفة الدليل على حدوث العالم فاعلم أيها الطالب أولا ان العالم ينقسم قسمين اعراض جمع عرض وهو ما قام بغيره واجرام جمع جرم وهو ما ملأ فراغا (والاعراض حادثة بالمشاهدة) أي ودليل حدوثها هو المشاهدة أي المعاينة والحس كالحركة والسكون فان الحركة تنعدم بالسكون والسكون ينعدم بالحركة وذلك

هو الحدوث فحاصل الدليل على حدوث الاعراض ان تقول الاعراض شوهدت متغيرة من عدم الى وجود وعكسه وكل ما كان كذلك فهو حادث ينتج الاعراض حادثة ولما استدل على حدوث الاعراض شرع يستدل على حدوث الاجرام بقوله (والاجرام ملازمة لها) أى للاعراض (وما لازم الحادث فهو حادث) أى ان ملازم الشئ لا يصح ان يسبقه اذ لو سبقه لانتفت الملازمة وهو خلاف الفرض ونظم الدليل هكذا الاجرام ملازمة للاعراض الحادثة وكل ما لازم الحادث فهو حادث ينتج الاجرام حادثة واذا كانت الاعراض حادثة بالمشاهدة والاجرام ملازمتها لها فالعالم كله اعراضه واجرامه حادث واذا كان حادثا فلا بد له من محدث ولا محدث له الا الله عز وجل وهنالك مباحث شريفة سمعناها فى الشرح (وأما برهان القدم له تعالى) يعنى اذا ثبت وجود مولانا جل وعز بالبراهين وجب ان يكون قديما والدليل على قدمه قوله (فلانه) أى الله أو الحال والشان (لو لم يكن) الاله (قديما لكان حادثا) وجه التلازم ان كل موجود منحصر فى القديم والحادث فتى لم يكن قديما كان حادثا لكن كونه حادثا محال (ولو كان حادثا لافتقر الى محدث) لما تقدم من ان كل حادث لا بد له من محدث لكن افتقاره الى المحدث محال (ولو افتقر الى محدث لافتقر محدثه الى محدث) وهكذا (فان تناهت المحدثون) أى وقفت عند حد (لزم الدور) وهو توقف الشئ على شئ توقف عليه كما لو فرض ان زيدا أحدث عمرا وان عمرا أحدث زيدا فتوقف زيد على عمرو والمتوقف هو عليه وهو محال (والا) أى وان لم تتناه المحدثون بل تتابعت كما لو فرض أن زيدا أحدثه عمرو وعمرو أحدثه بكر وهكذا لغير نهاية (لزم التسلسل) وهو ان يتتابع المحدثون لغير نهاية (وذلك) أى المذكور من الدور والتسلسل (محال) فما أدى اليهما وهو افتقاره الى المحدث محال فما أدى اليه وهو كونه حادثا محال واذا بطل الحدوث ثبت نقيضه وهو القدم وهو المطلوب (وأما برهان البقاء له تعالى فلانه) أى الله (لو جاز عليه العدم لكان حادثا) وجه ذلك انه لو جاز عليه العدم لانتفى عنه القدم لانه يصير وجوده حينئذ جائزا لا واجبا والجائز لا يكون وجوده الا حادثا واذا كان حادثا (فيفتقر لمحدث و) اذا افتقر لمحدث (يلزم الدور أو التسلسل) وهما محالان كما عرفت فحاصل الدليل ان تقول لو لم يجب له البقاء لجاز عليه العدم لكن جواز العدم عليه تعالى محال اذ لو جاز عليه العدم لانتفى عنه القدم وانتفاء القدم عنه محال اذ لو انتفى عنه القدم لكان حادثا وكونه حادثا محال اذ لو كان حادثا لافتقر الى المحدث الى آخر ما سبق فرجع برهان البقاء برهان القدم وقد اتفقت العقلاء على ان من ثبت قدمه استحال عدمه (وأما برهان المخالفة) أى مخالفته تعالى للحوادث (فلانه) أى الله تعالى (لو ماثل شيأ منها) أى من الحوادث بان اتصف بشئ مما يوجب الحدوث كالجرمية والعرضية (لكان حادثا) مثلها لان ما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر واذا كان حادثا (فيفتقر الى محدث وهو) أى افتقاره الى محدث (محال) لانه لو افتقر الى

محدث لافتقر محدثه الى محدث ويلزم الدور والتسلسل وذلك محال كما عرفت وحاصل الدليل ان تقول لولم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها لكن مماثلته لها محال اذلو ماثل شيأ منها لكان حادثا مثلها فيفتقر الى محدث وهو محال (وأما برهان قيامه تعالى بنفسه أى استغناؤه عن المحل) أى الذات التى يقوم بها (و) استغناؤه عن (المخصص) أى الفاعل الموجد ولما فسر القيام بالنفس بامرين لزم ان يفرد كلا بدليل فاشار الى دليل الاول بقوله (فنقول فيه) أى فى تحقيقه وتهذيبه (لو كان) الاله (محتاجا الى محل) أى ذات (يقوم به لكان صفة) اذلا يحتاج الى المحل الا الصفات كالبياض والسواد (لكن كونه) أى الله (صفة محال لان الله سبحانه) أى تنزيها له عن كل مالا يليق (وتعالى) أى تعاظم وارتفع عن ذلك (موصوف) أى متصف (بالصفات) كصفات المعانى والمعنوية وغيرهما (والصفة لاتتصف بها) أى بصفات المعانى والمعنوية (فليس مولانا صفة) لانه وجب له نقيض ماوجب للصفة لانه يجب اتصافه بالصفات والصفة يستحيل عليها ذلك وبرهان ان الصفة لاتتصف بصفات المعانى والمعنوية ان الصفة لو قبلت صفة أخرى لزم ان لا تعرى عنها ولزم ان تقبل الاخرى أخرى الى غيرنهاية وذلك تسلسل وقد تقدم انه محال وأشار للثانى بقوله (ولو افتقر الى موجد لكان حادثا) اذلا يفتقر الى الموجد الا الحادث وكونه حادثا محال اذلو كان حادثا لافتقر الى محدث (و) حينئذ (يلزم الدور والتسلسل وهما محال) كما سلف وحاصل الدليل الاول ان تقول لولم يكن قائما بنفسه لاحتاج الى محل يقوم به لكن احتياجه الى المحل محال لانه لواحتاج الى محل لكان صفة لكن كونه صفة محال لان الصفة لاتتصف بالصفات والله متصف بها وحاصل الدليل الثانى ان تقول لولم يكن قائما بنفسه بل افتقر الى موجد لكان حادثا لكن كونه حادثا محال اذلو كان حادثا لافتقر الى محدث ولزم الدور والتسلسل وتقدم ان ذلك محال (وأما برهان الوحدانية له تعالى) أى كونه واحدا لانظيرله فى الالوهية (فوجود هذا العالم) المحسوس المشاهد (لانه) أى الحال والشان (لو تعدد الاله لم يوجد منه شئ) ثم بين وجه عدم وجود شئ من العالم المترتب على التعدد بقوله (لانهما) أى الالهين اذا فرضنا انهما اثنان لايخلو حالهما (اما ان يتفقا) على ايجاد العالم مثلا (أو يختلفا) بان يقول أحدهما أريد ان أوجده والآخر يقول لاأريد ذلك فعلى كل لايوجد منه شئ (فان اتفقا على وجود العالم بقدرتهما معا) بان توجهت قدرة كل منهما اليه (لزم) من ذلك (اجتماع موثرين على أثر واحد ان أوجداه معا) بقدرتيهما (أو) لزم (تحصيل الحاصل ان أوجداه مرتبا) على التعاقب (وذلك) أى اجتماع موثرين على أثر واحد او تحصيل الحاصل (محال) فما أدى اليه وهو التعدد محال واذا بطل التعدد ثبتت الوحدانية وهو المطلوب (وان اختلفا) فلا يخلو حالهما من ثلاثة أوجه لانه اما ان لايتم مرادهما أو يتم مراد أحدهما فقط أو يتم مرادهما جميعا (فان لم يتم مرادهما) بان لم يقدرا على ايجاد شئ من العالم ولا اعدامه

(كاناعاجزين والاله لايكون عاجزا) بل تام القدرة والارادة والعلم فلا يعجزه شئ (وان تم مراد أحدهما) بان أوجد أو أعدم دون الآخر فلم يوجد أو يعدم (كان الذى لم يتم مراده عاجزا فيلزم من عجزه عجز الآخر) لانعقاد المماثلة بينهما وما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر كما أشار لذلك بقوله (اذ ما ثبت لاحد المثلين يثبت للآخر) بان يجب له ما يجب له ويستحيل عليه ما يستحيل عليه ويجوز عليه ما يجوز عليه لفرض المماثلة بينهما وحيث ثبت عجزهما فلا يوجد شئ من العالم وعدم وجود شئ منه محال فما أدى اليه وهو التعدد محال واذا بطل التعدد وجب نقيضه وهو الوحدانية هذا هو الشائع بين الجمهور ويحكى عن ابن رشد انه كان يقول اذا قدر نفوذ مراد أحدهما دون الآخر كان الذى نفذ مراده هو الاله الحق وتم دليل الوحدانية (وان تم مرادهما) معا على سبيل الفرض والتقدير (لزم اجتماع الضدين) أى الوجود والعدم (وهو) أى اجتماعهما (محال) فما أدى اليه وهو التعدد محال واذا بطل التعدد ثبت الوحدانية وهو المطلوب (وأما برهان القدرة والارادة والعلم والحياة فهذا العالم أيضا) مصدر آض يئيض أيضا اذا رجع أى نرجع الى جعل هذا العالم دليلا رجوعا وانما جمع هذه الاربعة فى برهان واحد لاتحاد اللازم على نفيها وهو عدم وجود شئ من العالم كما قال (لانه لو انتفى شئ منها) أى من هذه الصفات (لما وجد شئ من العالم) وعدم وجود شئ من العالم محال فما أدى اليه وهو انتفاء شئ منها محال واذا انتفى ذلك ثبت نقيضه الذى هو وجودها وهو المطلوب ثم بين وجه عدم وجود شئ من العالم على نفى شئ من هذه الصفات بقوله (لان فاعل الشئ لا يفعله الا) فى حال كونه (عالما به) لانه اذا انتفى العلم انتفت الارادة لانها فرع عنه اذ ارادة الشئ المجهول محال واذا انتفت الارادة انتفت القدرة لانها متفرعة عنها اذ فعل الشئ لا يكون الا بعد ارادته واذا انتفت القدرة ثبت العجز فلا يوجد شئ من العالم (و) لا يكون فاعل الشئ أيضا الا (مريدا له) أى فعله اذ لو انتفت الارادة لانتفت القدرة وثبت العجز فلا يوجد شئ من العالم ولا يكون أيضا الا (قادرا عليه) فاذا انتفت القدرة ثبت العجز فلا يوجد منه شئ ولا يفعله أيضا الا حال كونه (حيا) اذ لو انتفت الحياة لانتفى الجميع لما تقدم من انها شرط فى الجميع فيلزم من نفيها نفى الجميع اذ وجود المشروط بدون شرطه محال (وأما برهان) وجوب (السمع والبصر والكلام فمعلوم) لنا (من الكتاب) وهو القرآن قال تعالى وهو السميع البصير وانى معكما أسمع وأرى ونحو ذلك وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى (و) معلوم أيضا من (السنة) وهى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة فذكر منها السميع البصير وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى موسى الكلام وأعطانى الرؤية وفضلنى عليه بالمقام المحمود والحوض المورود وقوله صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى يقول أنا ثالث الشريكين مالم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ لعبادتى املأ صدرك غنى واسد فقرك وان لم تفعل ذلك ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول اذا أخذت كريمتى عبدى فى الدنيا لم يكن جزاؤه عندى الا الجنة الى غير ذلك من الاحاديث المروية فى ذلك (و) معلوم أيضا من (الاجماع) وهو اتفاق العلماء على ان الله تعالى سميع بصير متكلم ووجه الدلالة ان سميع ذات ثبت لها السمع وبصير ذات ثبت لها البصر ومتكلم ذات ثبت لها الكلام لان من لم يقم به وصف لا يشتق له منه اسم فلا يقال قائم الا لمن اتصف بالقيام ولا قاعد الا لمن اتصف بالقعود واعلم ان المعول عليه فى اثبات هذه الصفات انما هو الدليل السمعى فلذا اقتصر عليه وتقرير الدليل العقلى ان تقول لو لم يكن سميعا بصيرا متكلما لكان أصم أعمى أبكم وهى نقائص والنقائص عليه تعالى محال (وأما برهان كون فعل الممكنات) جمع ممكن وهو ما جاز وجوده وعدمه فهو والجائز مترادفان (أو تركها) أى ترك فعلها (جائزا فى حقه تعالى) أى لحقه أى لذاته تعالى من غير وجوب ولا استحالة (فلانه) أى الله تعالى (لو وجب عليه تعالى شئ منها) أى من الممكنات كما قال المعتزلة بوجوب الصلاح والاصلح (لانقلب الجائز واجبا وهو) أى انقلاب الجائز واجبا (محال) اذ قلب حقيقة الجائز واجبا أو مستحيلا أو عكسه محال واذا استحال هذا استحال المقدم وهو الوجوب وثبت الجواز (ولو استحال عليه تعالى شئ منها) أى من الممكنات كما قالت المعتزلة باستحالة الرؤية (لانقلب الجائز مستحيلا) أيضا (وهو) أى انقلاب الجائز مستحيلا (محال) لما فيه من قلب الحقائق واذا بطل التالى بطل المقدم وهو الاستحالة وثبت الجواز (هذا) أى المتقدم من أول الكتاب الى هنا (ما يجب له تعالى) ذكر ذلك وان علم مما تقدم ليرتب عليه قوله (وأما ما يجب فى حق الرسل) عليهم الصلاة والسلام (فأربع صفات) هذا هو القسم الثانى مما يجب على المكلف معرفته وهو ما يجب فى حق الرسل وما يستحيل وما يجوز وانما اقتصر على الرسل مع ان الانبياء يشاركونهم فى معظم الصفات لان جميع ما يأتى خاص بالرسل أو انه جرى على القول بالترادف وتلك الاربع أولاها (الصدق) أى يجب لهم الصدق وهو مطابقة خبرهم للواقع ايجابا أو سلبا لجميع ما بلغوه عن الله موافق لما فى نفس الامر سواء كان فى دعوى الرسالة أو فى الاحكام البلاغية أو فى الكلام المتعلق بامور الدنيا نحو أكلت شربت فعلت (و) ثانيها (الامانة) أى وتجب لهم الامانة أى عدم خيانتهم بفعل محرم أو مكروه (و) ثالثها (التبليغ) يعنى انهم بلغوا الخلق عن الله تعالى جميع ما أمرهم الله بتبليغه ولم يكتموا منه حرفا وأما ما أمروا بكتمانه فيجب عليهم كتمانه وما خيروا فيه فهم فيه بالخيار (و) رابعها (الفطانة) بمعنى التفطن والتيقظ لالزام الخصوم واقامة الحجج عليهم لأنهم شهداء الله على العباد والشاهد لا يكون مغفلا قال تعالى

يانوح قد جادلتنا وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم ثم شرع في بيان ما يستحيل في حقهم فقال (ويستحيل عليهم) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام (أربع صفات) هى (ضد الاربع الاول) المتقدمة على الترتيب الاول للاول والثانى للثانى وهكذا (وهى) أى هذه الاربع صفات الاولى منها (الكذب) وهو عدم مطابقة الخبر للواقع (و) ثانيها (الخيانة) المصورة (بفعل محرم أو مكروه) فيستحيل وقوعها منهم ولو كانت خلاف الاولى فافعالهم دائرة بين الواجب والمندوب فقط كيف وقد يتفق ذلك للاولياء المتطفلين على أعتابهم فبالاولى ان يكون لهم لانهم صفوة الله من خلقه وخيرته من عباده (و) ثالثها (الكتمان) أى ويستحيل عليهم الكتمان وهو ضد التبليغ فلا يقع منهم الكتمان ولو سهوا لانه لا يجوز عليهم السهو فى الاحكام البلاغية وان جاز عليهم فى غيرها لانه عليه الصلاة والسلام وقع منه السهو فى الصلاة بسبب اشتغاله بربه وتعلقه بمولاه ولذا قيل

يا سائلى عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

(و) رابعها (الغفلة) أى ويستحيل عليهم الغفلة وهى ضد الفطنة والا لما قدروا على اقامة الحجج على الخصم وأيضا جعلهم الله شهداء على العباد والشاهد لا يكون مغفلا ثم شرع فى القسم الثالث فى حقهم وهو الجائز فقال (ويجوز عليهم) أى على الرسل عليهم الصلاة والسلام (الاعراض) جمع عرض وهو ما قام بغيره وسيأتى أمثلته واحترز بالاعراض عن صفات الالوهية فلا تجوز على الرسل لان الحادث لا يتصف بصفات القديم خلافا للنصارى قبحهم الله فى قولهم بالاتحاد ثم وصف الاعراض بقوله (البشرية) نسبة للبشر وهم أولاد آدم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهى ظاهر الجلد واحترز بالبشرية عن صفات الملائكة فلا تجوز على الرسل خلافا لجهلة العرب فى زعمهم ان شأن الرسول ان يتصف بصفات الملائكة فلا يأكل ولا يشرب وتوصلوا بذلك الى نفى رسالة الرسل كما حكاه الله تعالى عنهم فى قوله وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق والاعراض البشرية الجائزة عليهم هى (التى لا تؤدى الى نقص فى مراتبهم) أى منازلهم (العلية) أى المرتفعة عند الله تعالى واحترز بذلك عن الاعراض البشرية التى تؤدى الى نقص فى مراتبهم كالامور المخلة بالمروءة والاكل على الطريق والحرف الدنيئة ودناءة الآباء وعهر الامهات وكالغلظة والفظاظة والعيوب المنفرة طبعا كالجذام والبرص والعمى ثم مثل للاعراض بقوله (كالمرض) ومنه الاغماء لا الجنون (والاكل والشرب) الحلال (والنوم) لكن باعينهم لا بقلوبهم لما ورد نحن معاشر الانبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا (ونحو ذلك) المتقدم كالنكاح والجوع وكالاحتلام الناشئ من امتلاء الاوعية لا من الشيطان اذ لا تسلط له عليهم وانما جاز عليهم ذلك لانهم من البشر فكانت ظواهرهم خالصة للبشرية يجوز عليهم من الآفات والتغيرات ما يجوز على البشر واما بواطنهم

فنزهة عن ذلك معصومة عنه متعلقة بالملأ الاعلى لتلقى الوحى وما يلقى اليهم من الله تعالى
﴿تنبيه﴾ مما يجب اعتقاده على المكلف ان النبوة ليست مكتسبة بل بمحض فضل
الله تعالى وان نبينا أفضل الخلق على الاطلاق وانه ختم به الانبياء والمرسلين فلا نبوة ولا
رسالة بعده وان رسالته عامة لجميع خلق الله تعالى وشرعه لا ينسخ بغيره من الشرائع
ونسخ بعض شرعه بالبعض جائز وانه أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وانه عرج به الى السماء ثم للمستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام وانه كان أبيض
مشرب بحمرة وانه ولد بمكة وتوفى بالمدينة ومعرفة عدد أولاده الطاهرين ومعرفة نسبه
الشريف من جهة أبيه ومن جهة أمه وقد بسطنا ذلك فى الشرح وان السيدة عائشة
مبراة مما رموها به أصحاب الافك لورود القرآن بذلك وان صحبه خير القرون وبعدهم
التابعون ثم تابعوهم وأفضل الصحابة الاربعة وهم فى الفضل كالخلافة وان الكرامة
ثابتة للاولياء وان الدعاء ينفع مما نزل ومالم ينزل وان على العباد حفظة وكتبة وان الموت
حق ويقبض الروح رسوله وان المقتول ميت باجله وان السؤال بعد الموت حق وكذا
نعيم القبر وعذابه وكذا الحشر والنشر والحساب واليوم الآخر وأهواله وأخذ العباد
صحائفهم بأعمالهم والوزن والميزان والصراط والجنة والنار والعرش والكرسى والقلم
واللوح وحوض نبينا صلى الله عليه وسلم وأنه الشافع المقدم على غيره وانه لابد من تعذيب
بعض من العصاة وان شهداء الحرب أحياء عند ربهم يرزقون كالاحياء وان التوبة
واجبة من كل ذنب وانها مقبولة الا عند الغرغرة أو طلوع الشمس من مغربها ويجب
حفظ الدين والنفس والعقل والنسب وان من جحد معلوما ضرورة يقتل كفرا لاحدا
وكذلك من نفى المجمع عليه من العلماء أو استباح محرما كالزنا وشبهه وانه يجب الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر وترك الغيبة والنميمة والخصال الذميمة كالعجب والكبر
والظلم والحرابة والغش والخديعة والمراء والجدال والكذب والرياء والسمعة والحسد
والحقد وهجر المسلم والخلوة بالاجنبية والخير كله فى تقوى الله عز وجل فان أردت المزيد
على ذلك وبسطه فعليك بالشرح الكبير ثم شرع بذكر براهين هذه الصفات المتعلقة
بالرسل فقال (ولها براهين) أى ولهذه الصفات المتقدمة براهين (اما برهان الصدق لهم)
أى مطابقة خبرهم للواقع (فلانهم) أى الرسل (لولم يصدقوا) بان كذبوا (للزم) من كذبهم
(الكذب فى خبره تعالى) والكذب فى خبره تعالى محال فما أدى اليه وهو كذبهم محال
واذا استحال كذبهم ثبت نقيضه وهو صدقهم وهو المطلوب ثم علل اللزوم بقوله (لانه)
تعالى (صدقهم بالمعجزة) وهى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى مع عدم المعارضة بقيد
ان تكون بعد البعثة واما قبلها فارهاص أى تأسيس للنبوة (وهى) أى المعجزة (نازلة)
من الله (منزلة قوله تعالى صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى) أى وتصديق الكذب كذب
(والكذب عليه تعالى محال) لانه زيادة نقص وتعالى الله عن النقائص فظهور المعجزة

على أيديهم نازل منزلة الخبر ونظير ذلك ما اذا ادعى شخص لجماعة انه رسول الملك واخبرهم بانه يأمرهم بكذا فقالوا له ما الدليل على صدقك فيقول ان يفعل الملك كذا وكذا على خلاف عادته فيفعل الملك ذلك دليلا على صدقه ففعله نازل منزلة قوله صدق هذا الشخص فى انه رسولى وفيما أخبركم به وقولنا فى حد المعجزة أمر يشمل الفعل كنبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم والترك كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام واحترزنا بالخارق عن المعتاد فانه يستوى فيه الصادق والكاذب ومن المعتاد السحر ونحوه واحترزنا بمقرون بالتحدى وهو دعوى الرسالة عما لم يقارنه تحد كالارهاص وهو ما يتقدم البعثة وكذا كرامات الاولياء فانهم لم يتحدوا بها على أحد أى لم يدعوها دليلا على صدقهم واحترزنا بقولنا مع عدم المعارضة من أن يقول آية رسالتى كذا وكذا فيعارضه الآخر المكذب له بمثلها والامور الخارقة للعادة ستة نظمها بعضهم فى قوله

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبى لنا ظهر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم فى الاثر
وان جاء يوما من ولى فانه الـ * ـكرامة فى التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم * وتمت الاقسام عند من اختبر

والاهانة قد وقعت لمسيلمة الكذاب فقد تفل فى عين أعور لتبرأ فعميت السليمة وتفل فى بئر ليكثر ماؤها فغارت وتفل فى أخرى لتعذب فصارت ملحا أجاجا (وأما برهان الامانة لهم) أى الرسل عليهم الصلاة والسلام (فلانهم) أى الرسل (لو) لم يكونوا أمناء بل (خانوا) الله (بفعل محرم أو مكروه لكنا مأمورين بذلك) أى بفعل المحرم والمكروه لان الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم (والله لا يأمر بمحرم أو مكروه) وحاصل الدليل ان تقول لو خانوا بفعل محرم أو مكروه لكنا مأمورين بذلك لكن كوننا مأمورين بذلك محال فما أدى اليه وهو خيانتهم محال واذا استحالت خيانتهم ثبتت امانتهم وهو المطلوب (وأما برهان) وجوب (التبليغ) أى تبليغهم ما أمروا بتبليغه (فلانهم لو كتموا) ما أمروا بتبليغه (لكنا مأمورين) من الله (بكتمان العلم) لان الله أمرنا بالاقتداء بهم فى أقوالهم وأفعالهم فلو كتموا لكنا مأمورين بذلك (و) هو (لا يصح كتمه) أى فكتمانه باطل فبطل ما أدى اليه وهو كتمانهم (لان كاتمه ملعون) أى مبعود ومطرود من رحمة الله تعالى (فثبت) بهذا الدليل (انهم لم يكتموا شيأ) مما أمروا بتبليغه وذلك ان تقول لو خانوا بكتمان شئ مما أمروا بتبليغه لانقلب الكتمان طاعة لكن انقلاب الكتمان طاعة باطل لانه محرم ملعون فاعله فبطل ما أدى اليه وهو الكتمان وثبت التبليغ (وأما برهان الفطانة) الثابتة لهم (فلانها) أى الفطانة (لو انتفت عنهم لما قدروا على اقامة

الحجج على الخصم) أى يلزم من انتفائها عدم القدرة على دفع الخصم (واللازم) وهو عدم قدرتهم على ذلك (باطل) قطعا (فكذا) فى البطلان (الملزوم) وهو انتفاء لفطانة عنهم فثبتت لهم الفطانة (واما برهان جواز الاعراض البشرية عليهم فهو) مشاهدة (وقوعها) أى حلولها (بهم) لمن عاصرهم وبلوغ ذلك بالتواتر لغيرهم وليس بعد العيان بيان لانهم مرضوا وأكلوا وشربوا وناموا وتزوجوا والحاصل الدليل ان تقول الاعراض البشرية شوهد وقوعها بهم وكلما كان كذلك فهو جائز فالاعراض البشرية جائزة عليهم ثم بين الفوائد المترتبة على وقوعها بهم فقال (امالتعظيم أجورهم) أى ان وقوعها بهم امالتعظيم أجورهم عند الله بالامراض واذاية الخلق لهم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أشدكم بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وذلك بعدل الله تعالى واختياره والافهو قادر على ايصال ذلك اليهم بدون واسطة قال القشيرى ليس كل أحد أهلا للبلاء اذ البلاء للاولياء وأما الاجانب فيتجاوز عنهم ويخلى سبيلهم وروى انه صلى الله عليه وسلم أراد ان يتزوج امرأة جميلة فقيل له انها لم تمرض فاعرض عنها (أو) ان وقوعها بهم (للتشريع) أى تشريع الاحكام لانا كما عرفنا أحكام السهو فى الصلاة من سهو نبينا صلى الله عليه وسلم وكيف تؤدى الصلاة فى الامراض والخوف ولا يقال ان ذلك يحصل بالقول لانه يقال لو بينه النبى صلى الله عليه وسلم بالقول لكان الذى ينزل به السهو أو المرض يتكلف خلاف ذلك لانه يقول لم يبينه النبى صلى الله عليه وسلم فى المرض فلم يصل جالسا ونحو ذلك (أو) ان وقوعها بهم (لنحو ذلك) المذكور كالتسلى عن الدنيا أى التصبر عنها او وجود اللذة والراحة عند فقدها لان العاقل اذا رأى هؤلاء السادة الكرام الذين هم خيرة الله من خلقه وصفوته من عباده وما وقع لهم من الشدائد والاهوال تصبر وحصلت له الراحة واللذة عند فقدها او كالتنبيه على خسة قدرها عند الله تعالى لان العاقل اذا رآهم معرضين عنها اعراض العقلاء عن الجيفة تنبه لخسة قدرها عند الله وقد قال صلى الله عليه وسلم الدنيا جيفة قذرة وقال أيضا لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها جرعة ماء ولم يأخذوا عليهم الصلاة والسلام منها الا شبه زاد المسافر المستعجل ولذا قال صلى الله عليه وسلم كن فى الدنيا كانك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور وقد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان اسامة بن زيد اشترى جارية لشهر فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان اسامة والله لطويل الامل ثم قال ما رفعت قدمى وظننت انى أضعها حتى أقبض ولا لقمت لقمة وظننت انى أسيغها حتى أقبض والذى نفسى بيده انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين فاذا نظر العاقل فى أحوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام علم انها لا قدر لها عند الله وانها ليست دار جزاء والا لما حمى منها أنبياءه ورسله وخاصة خلقه وبسطها على الكافر والفاجر ولو كانت دار جزاء لعجل النعيم فيها لهم لانهم أكثر الخلق عبادة وأشدهم طاعة ﴿فائدة﴾ روى ان الرسل ثلثمائة وثلاثة عشر وفى رواية وأربعة عشر

وفى رواية وخمسة عشر والصحيح عدم حصرهم فى عدد معين لئلا يدخل فيهم ماليس منهم أو يخرج عنهم ما هو منهم قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وروى أيضا ان الانبياء مائة وأربعة وعشرون ألفا أو خمسة وعشرون ألفا والاسلم ان نعتقد ان لله رسلا وأنبياء على الاجمال الا خمسة وعشرين فيجب معرفتهم تفصيلا ونظم بعضهم ذلك فقال

حتم على كل ذى التكليف معرفة * بانبياء على التفصيل قد علموا
فى تلك حجتنا منهم ثمانية * من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو
ادريس هود شعيب صالح وكذا * ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

واولهم آدم وآخرهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿فائدة﴾ أخرى تقدم ان الرؤية لله تعالى جائزة عقلا ولكنها واجبة سمعا لورود النصوص الدالة على ان المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة لكن من غير كيف أى تكيف للمرئى من مقابلة وجهة واتصال اشعة ولا انحصار لاستحالة الحدود والنهايات عليه تعالى وانكرت المعتزلة الرؤية وهم جديرون بحرمانها فلو كانت مستحيلة كما زعموا لما سألها الكليم وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال مالك بن أنس لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه ولو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب فى آية كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقال الشافعى رضى الله عنه لما حجب أقواما بالسخط دل على ان أقواما يرونه بالرضا ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد بن ادريس بانه يرى ربه فى المعاد لما عبده فى الدنيا وقال محمد بن الفضل لما حجبهم فى الدنيا من نور توحيده حجبهم فى الآخرة عن رؤيته وفى الحديث انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ولم تقع فى الدنيا لغير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ومن ادعاها غيره يقظة فهو ضال مضل باطباق العلماء وذهب بعضهم الى تكفيره وأما فى النوم فلا نزاع فيه لان الشيطان لا يتمثل به كالانبياء وقد ادعى بعض الصوفية انه رأى ربه فى منامه فقيل له كيف رأيته قال انعكس بصرى فى بصيرتى فرأيت من ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومنعها بعضهم ولو فى النوم ثم شرع فى بيان فضل الكلمة المشرفة فقال (ويجمع) أى يستلزم (معانى) جمع معنى وهو ما يعنى أى يقصد من اللفظ وهو المدلول فالمجموع هو المعانى (جميع) أى سائر (ما تقدم) من العقائد السابقة وهى خمسون عقيدة منها عشرون واجبة لله وعشرون مستحيلة عليه وواحدة جائزة وأربعة واجبة للرسل وأربعة مستحيلة عليهم وواحدة جائزة أى يستلزم ذلك (قولنا) أى معنى مقولنا (لا اله الا الله محمد رسول الله) اعلم ان لا اله الا الله لها معنيان معنى مطابقى ومعنى استلزامى فالمطابقى لا معبود بحق الا الله اذ معنى الالوهية المعبودية بحق ومعنى الاله المعبود بحق فمعنى لا اله الا الله لا معبود بحق الا الله والاستلزامى لا مستغنيا عن كل ما سواه ومفتقرا اليه كل ما عداه الا الله والذى يظهر منه الجمع لما تقدم

هو الاستلزامى لانه كما ترى قد تضمن وصفين استغناءه تعالى عن كل ماسواه وافتقار كل ماسواه اليه فيندرج تحت الوصف الاول الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والتنزه عن جميع النقائص وهو يوجب له السمع والبصر والكلام ولوازمها وهى كونه سميعا بصيرا متكلما فهذه احدى عشرة صفة واذا وجبت استحالت اضدادها احدى عشرة فهذه ثنتان وعشرون عقيدة اندرجت تحت الاستغناء اذ لو لم تجب له هذه الصفات لاحتاج للمحدث أو المحل أو من يدفع عنه النقائص والاحتياج ينافى الاستغناء ويلزم منه أيضا تنزهه عن الاغراض فى الافعال والاحكام والالزم افتقاره الى ما يحصل به غرضه وهو محال ويلزم منه أيضا انه لا يجب عليه فعل شئ ولا تركه والا كان مفتقرا لذلك الشئ ليتكمل به وهو محال فقد اندرج أيضا فى هذا الوصف عقيدة الجائز تضم لما سبق فيكمل ثلاث وعشرون صفة ويندرج تحت الوصف الثانى القدرة والارادة والعلم والحياة ولوازمها وهى كونه قادرا مريدا عالما حيا والوحدانية فهذه تسع صفات واذا وجبت استحالت اضدادها تسعة فالجملة ثمانية عشر تضم لما سبق فى الوصف الاول وهو ثلاث وعشرون يصير المجموع احدى وأربعين هذا ما اندرج تحت لا اله الا الله وأما محمد رسول الله فقد تضمن اثبات الرسالة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيلزم من التصديق برسالته وبجميع ما جاء به التصديق بالواجب لهم وهو الصدق والامانة والتبليغ والفطانة والمستحيل عليهم وهو ضد هذه الواجبات والجائز عليهم وهو الاعراض البشرية المتقدمة لانه عليه الصلاة والسلام جاء بجميع ذلك ويؤخذ منه أيضا الايمان بجميع ما قدمناه لك آنفا فى التنبيه وبجميع الملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر وهو يوم القيامة وصف بالآخر لانه آخر أيام الدنيا وقيل لانه لا ليل بعده وأوله من النفخة الثانية وقيل الحشر ولا نهاية له وقيل نهايته استقرار الخلق فى الدارين والمراد بالنفخة الثانية نفخة البعث وهو احياء الابدان من القبور وذلك بعد موت الخلائق بالنفخة الاولى وهى نفخة الصعق وبين النفختين أربعون عاما تمطر السماء كمنى الرجال أربعين يوما كأفواه القرب حتى يكون الماء فوق الناس قدر اثنى عشر ذراعا ثم بأمر الله الاجساد فتنبت كنبات البقل حتى اذا تكاملت فكانت كما كانت يقول الله تعالى ليحى جبريل وميكائيل واسرافيل ثم بأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور وهو قرن من نور كهيئة البوق الذى يزمر به لكنه عظيم كعرض السماء والارض ثم يدعو الله تعالى الارواح ويلقيها فى الصور ويأمر اسرافيل بالنفخ فتخرج الارواح مثل النحل فتمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ وذلك هو المسمى بالنشر وأما الحشر فهو سوق الخلائق الى المحشر منهم الراكب ومنهم الماشى على رجليه ومنهم من يمشى على وجهه ومنهم من هو على صورة القردة وهم الزناة ومنهم من هو على صورة الخنازير وهم الذين يأكلون السحت والمكس ومنهم الاعمى وهو الجائر فى الحكم ومنهم الاصم الابكم وهو

الذي يعجب بعمله ومنهم من يمضغ لسانه ويسيل القيح من فمه وهم الوعاظ الذين أفعالهم تخالف أقوالهم ومنهم مقطوع الايدي والارجل وهم الذين يؤذون الجيران ومنهم الذين يصلبون على جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان ومنهم من هو أشد نتنا من الجيفة وهم الذين يقبلون على اللذات والشهوات ويمنعون الزكاة ومنهم من يلبس جبة من قطران وهم أهل الكبر والعجب والخيلاء ثم عند وصولهم الى المحشر يقفون فيه وتصطف الملائكة محدقين حولهم وتدنوا الشمس من رؤسهم حتى ما يكون بينها وبينهم الا قدر ميل المكحلة فحينئذ يشتد الهول ويعظم الكرب فيتمنون الانصراف ولو الى النار لطول الموقف عليهم ثم يلهمون ان الانبياء هم الواسطة بين الله وبين خلقه فيذهبون يستشفعون بهم واحدا بعد واحد فيتنصل كل منهم أي يعتذر بما وقع له من صورة الخطيئة ويقول لست لها نفسي نفسي فاذا انتهى الامر للرئيس الاعظم والسيد الاكرم الافخم قال أنا لها أمتي أمتي ثم يخر ساجدا تحت العرش كسجود الصلاة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه ويشفع في فصل القضاء وهي الشفاعة العظمى وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وله شفاعات أخر بل ولغيره من الانبياء والعلماء والصالحين لانهم يتجاسرون على ذلك بسبب شفاعته فهو الذي يفتح لهم باب الشفاعة ثم بعد ذلك يحاسبون الا من ورد الحديث باستثنائه فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب قيل له هل لا استزدت ربك قال استزدته فزادني مع كل واحد سبعين ألفا قيل له هل لا استزدت ربك قال استزدته فزادني ثلاث حثيات بيده أو كما قال أي ثلاث دفعات من غير حصر وكيفيته مختلفة فمنه السر ومنه الجهر ومنه العسير ومنه التكبير ومنه التوبيخ ومنه الفضل ومنه العدل ثم توزن أعمالهم الا من ورد النص باستثنائهم كالانبياء والملائكة وسائر من يدخل الجنة بغير حساب والذي يزن الاعمال جبريل فيأخذ بعموده وينظر الى لسانه وميكائيل أمين عليه وهو على الصراط وقيل قبله ثم بعد ذلك يمرون على الصراط حتى الكفار على الاصح وقيل لا يمرون على جميعه بل على بعضه ثم يتساقطون في النار وتتفاوت الناس عليه في المرور بقدر اعراضهم عن المحارم فمن كان أشد اعراضا عنها كان أسرع مرورا عليه ونسأل الله السلامة والصراط لغة الطريق وشرعا جسر ممدود على ظهر جهنم يرده الاولون والآخرون ذاهبين الى الجنة لان جهنم بين الموقف والجنة وهو أرق من الشعر وأحد من السيف وقيل يختلف باختلاف أحوال المارين عليه وجبريل في أوله وميكائيل في وسطه يسألان الناس عن عمرهم فيما أفنوه وعن شبابهم فيما أبلوه وعن علمهم ماذا عملوا به وطوله ثلاثة آلاف سنة ألف صعود وألف هبوط وألف استواء وقال محمد ابن العربي هو سبع قناطر مسيرة كل قنطرة ثلاثة آلاف عام ألف صعود وألف هبوط وألف استواء فيسئل العبد عن الايمان على القنطرة الاولى فان جاء به تاما جاز الى القنطرة

الثانية فيسئل عن كمال الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الثالثة فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الرابعة فيسئل عن الصيام فان جاء به تاما جاز الى الخامسة فيسئل عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز الى السادسة فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى السابعة فيسئل عن المظالم فان كان لم يظلم أحدا جاز الى الجنة وان قصر فى واحدة من تلك الخصال حبس على كل واحدة ألف سنة حتى يقضى الله بما شاء انتهى والملائكة صافون عليه يمينا وشمالا يختطفون بالكلاليب وهى شهوات الدنيا تصور بصورة الكلاليب مثل شوك السعدان بفتح السين نبت ذو شوك ينبت بالجسور تقول له العامة شوك عنتر فالسالمون من الذنوب يمرون كطرف العين وبعدهم الذين يمرون كالبرق الخاطف وبعدهم الذين يمرون كالطير وبعدهم الذين يمرون كالفرس السابق ثم الذين يمرون كأجاويد البهائم ثم الذين يمرون عدوا ثم الذين يمرون حبوا وهم الذين تطول عليهم المسافة فيقول رب لما أبطأتنى فيقول لم أبطئ بك انما أبطأ بك عملك وأول من يمر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ثم عيسى وأمته ثم موسى وأمته يدعون نبيا نبيا حتى يكون آخرهم نوحا وأمته ثم حث على الاشتغال بالكلمة المشرفة لما فيها من المعانى والفضائل فقال (فعلى العاقل ان يكثر من ذكرها) أى يستحب استحبابا أكيدا للمتصف بالعقل ان يكثر من ذكرها أى من اجرائها على لسانه وقلبه بالآداب المعلومة فى كل وقت وعلى كل حال وأقل الاكثار عند الفقهاء ثلثمائة وعند الصوفية اثنى عشر ألفا فى كل يوم وليلة والاكمل استغراق جميع الاوقات والاحوال والافضل ترك مدها فى حق الكافر ليدخل فى الاسلام فورا وأما المؤمن فالافضل له المد فقد ورد ان من قال لا اله الا الله ومدها هدمت له أربعة آلاف ذنب من الكبائر قالوا يا رسول الله فان لم يكن له شئ من الكبائر قال يغفر لاهله وجيرانه واختلف فى المد المذكور فقال بعض المشايخ ان يطول ألف لا بقدر سبع ألفات وذلك أربعة عشر حركة لان كل ألف حركتان وقال بعضهم المراد المد الطبيعى وأحرف هذه الكلمة المشرفة أربعة وعشرون حرفا وكانت كلها جوفية للاشارة الى انه ينبغى الاتيان بها من خالص الجوف أى القلب ولم يكن فيها حرف معجم بل كلها مجردة عن النقط اشارة الى انه ينبغى لمن نطق بها ان يتجرد عن كل ما سوى الله تعالى وكانت أربعة وعشرين حرفا لان الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وكل حرف يكفر ذنوب ساعة وكانت سبع كلمات لان المعصية لا تكون الا من الاعضاء السبعة وهى الاذنان والعينان واليدان والرجلان واللسان والبطن والفرج وكل كلمة تكفر معصية ذنوب عضو واشارة أيضا الى ان أبواب جهنم السبعة مغلوقة عن قائلها بفضل الله ورحمته ومع الاكثار من ذكرها يكون (مستحضرا لمعانيها) أى ملاحظا بقلبه لجميع معانيها السابقة وهى العقائد التى اندرجت تحتها فيلاحظها ولو اجمالا ولكن لا ينبغى ترك الذكر لعدم حضور القلب فقد قال ابن عطاء الله لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه

فعسى ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع وجود غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز ويشترط ان لا يقصد بالذكر غيره تعالى والا فلا ثواب فيه فقول العامة سبحان الله بقصد التعجب لا ثواب عليه ثم غيا الكثرة بقوله (حتى تمتزج بلحمه ودمه) أي على العاقل ان يكثر من ذكرها بآدابها الى ان تمتزج بلحمه ودمه والامتزاج المراد به شدة التمكن بحيث اذا تركها بلسانه جرت على قلبه فلا يلهج الا بها وقيل المراد بذلك الاختلاط والسريان الباطني لانه اذا أكثر من ذكرها اختلط بلحمه ودمه ويدل لذلك ما حكي عن بعضهم من تهليل دمه حين قطعت رأسه وعن بعضهم من تهليل لسانه وقد كان بعضهم يقول الله دائما فاتفق ان وجد فاصاب رأسه حجر فشجه وسال دمه على الارض فصار يكتب دمه الله الله فهو امتزاج سريان كسريان الماء في العود الاخضر (فيرى لها) عند ذلك الامتزاج (أسرارا وعجائب لا تدخل تحت حصر) المراد بالاسرار المعارف والاوصاف الحميدة التي يحلي الله بها باطنه كالزهد وهو خلو الباطن من الميل الى الفاني والثقة بالزائل وان كانت يده معمورة بالمال الحلال فهي سبيل العارية المحضة وتصرفه بالاذن الشرعي تصرف الوكيل الخاص ينتظر العزل عن ذلك وكالتوكل وهو ثقة القلب بمسبب الاسباب بحيث يسكن عن الاضطراب عند تعذر الاسباب وكالحياء بتعظيم الله عز وجل بدوام ذكره والتزام أمره ونهيه وبالامساك عن الشكوى الى العجزة والفقراء غيره وكالغناء وهو غنى القلب بسلامته من فتن الاسباب ولا يعترض على الاحكام بلو ولا بلعل لعلمه عن صدر عنه جل المنفرد بالخلق والتدبير المالك الوهاب ممسكا لسانه عن المدح والذم وكترك الاغيار وطرح كل ما سوى الله في حيز الاهمال والايثار على نفسه بما لا يذمه الشرع وغير ذلك مما ذكره الامام السنوسي في الشرح والمراد بالعجائب الكرامات التي يكرمه الله بها كوقوع البركة في ماله فيكثر القليل ويكفي الكثير وكتيسر دراهم أو دنانير أو غير ذلك مما تدعو اليه الحاجة لكن لا ينبغي للذاكر ان يقصد ذلك والا دخل عليه الشرك الخفي فيجب على المريد ان يصفي باطنه فلا يقصد بالذكر الا رضا مولاه وكشف الحجاب عن عين قلبه اذ المطلوب من العبد انما هو القيام بوظائف العبودية وتسليم الامر له تعالى متوكلا عليه في أرزاق الارواح كما يتكل عليه في أرزاق الاشباح وغير ذلك كما يدل له قوله لا تدخل تحت حصر اذ هو كناية عن المبالغة في كثرة الاسرار والعجائب والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم وبغيبه أحكم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

وكان الفراغ من تأليف هذا الشرح المبارك في ٢٢ يوما خلت من شهر شعبان

سنة ١٢٦٠ من الهجرة

تم بعون الكريم الوهاب طبع هذا الكتاب المستطاب بالمطبعة المجاورة لولي الله الدردير تعلق محمد أفندي مصطفى أعانه اللطيف الخبير وذلك في أولى الجمادين سنة ١٣٠٦ من هجرة سيد الكونين صلى الله وسلم عليه وعلى كل منتسب اليه